

البعد التداولي لـ "أفعل التفضيل" في الحديث النبوي الشريف

The pragmatique dimension of "superlatif" in the Hadith

فاطمة عامر

طالبة في السنة الثانية دكتوراه

التخصص: الدراسات اللغوية

جامعة الجزائر

fatima.ameur@yahoo.com

تاريخ القبول: 2019/05/26

تاريخ الاستلام: 2018/02/07

الملخص

تكمن أهمية موضوعنا الموسوم "البعد التداولي لأفعل التفضيل في الحديث النبوي الشريف" في النظر في ماهية الرسالة الضمنية لـ "اسم التفضيل" ومن ثم وجب علينا الكشف عن الفعل الانجازي لهذه الصيغة في علاقتها مع أقطاب المفاضلة: المفاضل ومتلقي المفاضلة والنص أداة المفاضلة، غير أنه وقبل التطرق لهذه القضايا الثلاث كان لابد من إثارة جملة من المسائل من ذلك بيان أهمية المقارنة في حياة الانسان والتي كثيرا ما تؤدي به إلى المفاضلة هو حال صحابة رسول الله الذي استدعى أسلوبا خاصا يليق بمرتبة مستعمله وبقصدية النص المتضمن له، ثم تجاوزناها إلى البحث عن المسوغات الموضوعية والذاتية التي أوجدتها ومن ثم مناقشة علاقتها بقضيتي الصدق والكذب نظرا لأهميتهما في نص أمين كالحديث النبوي الشريف.

الكلمات المفتاحية: -الحديث النبوي -اسم التفضيل - المفاضل - المتلقي.

Summary

The significance of our topic is the "pragmatic dimension of preference in the Prophet's Hadith" to consider the implicit message of

superlatif Therefore, we must reveal the positive verb of this formula in relation to the poles of preference: The preferred and the recipient of the trade-off and the text of the trade-off. However, before addressing these three issues, it was necessary to raise a number of issues, such as the importance of comparison in human life, which often lead to preference. This is the case of the Companions of the Messenger of Allah, who called for a special method. And then moved to the search for the merits and subjective self-created and then discuss their relationship to the issues of truth and lies due to their importance in a goud text as the Prophet's Hadith.

Key words :Prophetic Hadith - Preference Name - Preferred – Recipient.

يقول الجاحظ: «ثم لم يسمع الناس بكلام قط أعم نفعاً، ولا أقصد لفظاً، ولا أعدل وزناً، ولا أجمل مذهباً، ولا أكرم مطلباً، ولا أحسن موقعاً، ولا أسهل مخرجاً، ولا أفصح معنى، ولا أبين فحوى، من كلامه ﷺ كثيراً».

البيان والتبيين

الحديث النبوي الشريف هو فعل وقول رسول الله مدة ثلاث وعشرين سنة من يوم بعثته إلى يوم وفاته ﷺ ، وإذا فهو نص طويل يحتوي نصوصاً متفاوتة الطول موزعة على مدار أكثر من عقدين بقليل ؛ حديث لم يُفَوِّتْ أمراً من أمور المسلمين إلا ناقشه وبينه، ولا استفساراً إلا أجاب عليه، يقول عليه الصلاة والسلام : « ما تركت شيئاً مما أمركم الله به إلا وقد أمرتكم به، ولا تركت شيئاً مما نهاكم الله عنه إلا وقد نهيتكم عنه» [السنن الكبرى 121:13443/7¹ لا يزيف المسلم بعدها إلا من أبى.

لعل ما حل بالعرب في شبه الجزيرة العربية في بداية القرن السابع الميلادي كان أمراً جديداً مرفوقاً بقول وفعل ربما لم تألفهما العرب أبان عنهما دين الإسلام معبراً عنهما بالقرآن الكريم وبالسنة النبوية المجسدة في أقوال وأفعال الرسول ﷺ اصطلاح عليها باسم "الحديث". فالحديث لغة: «ضد القديم، ويستعمل في اللغة أيضاً حقيقة في الخبر [...] الحديث، الجديد، والخبر»². وفي الاصطلاح هو «ما أضيف إلى النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو وصف خلقي أو خلقي»³. والمعروف أن أقوال النبي محمد عليه أركى الصلوات والتسليم لسان عربي يوظف الفعل والاسم والحرف، ويعبر بالجملة الاسمية وبالجملة الفعلية، غير أنه فوق كلام العرب فصاحة وبلاغة أقف بهما في هذا المقال من هذا المقام عند بنية صرفية أهميتها من أهمية حديث رسول الله، بل إن توظيفها في جوامع كلمه أضفى على بروزها بعداً بلاغياً لافتاً، وهي في المقابل أثر يمكن الاستدلال به على طبيعة الشروط التي أوجبتها، فكثيراً ما نستدل على بلاغة الكلمات من خلال السياق، ولا شك أن "أفعل التفضيل" نصيباً في ذلك؛ هي صيغة إنجازية يمكن استغلالها في البحث عن طبيعة منشئها ومتلقها والنص الذي يتضمنها.

يرتبط "اسم التفضيل" مثله مثل باقي عناصر اللغة بالحديث النبوي كارتباطه بأي نص آخر لأنه أداة اللغة في التعبير عن مضامين ومعان معينة، وتتضح علاقته بالنص الشريف منذ البداية؛ فهو الاسم الذي يستفتح به رسول الله ﷺ أحاديثه وخطبه «إن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد» [رياض الصالحين 1/174:118]⁴؛ فكل كلام بعد القرآن محتمل الخير ومع ذلك يبقى دونه، وكل هدي بعد هدي النبي ﷺ منقوص، ومنه جاء التعبير بـ "اسم التفضيل" تمييزاً للكمال عن النقصان وتنبهاً وتأكيداً على أهمية المفضّل في إشارة إلى ثنائية التفاوت في حياة الإنسان؛ فالحسن موجود والأحسن منه كذلك، هذه البديهة التي تفصح في الحديث النبوي الشريف عن علاقة تتعدى أركانها إلى الاهتمام بالحيثيات التي تنتج الحكم المنوط بها.

1- أركان المفاضلة

جاء في "شرح قطر الندى وبل الصدى" "أفعل التفضيل": «الصفة الدالة على المشاركة والزيادة»⁵ وتعريف مفصل هو: «اسم مشتق على وزن أفعل يدل في الأغلب على أن شيئين اشتركا في معنى وزاد أحدهما على الآخر فيه... ويدل أفعل التفضيل في أغلب صورته على الاستمرار والدوام ما لم توجد قرينة تعارض هذا»⁶. ومنه يجمع مصطلح التفضيل بين معنى المشاركة والزيادة عليه: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين»⁷ [جواهر البخاري 9: 22/1] و الزيادة مطلقا «إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث»⁸. [جواهر البخاري 1/423: 554]

يصاغ "أفعل التفضيل" وفق أربع حالات: مجردا من "ال"، و مقترنا بـ "ال"، ومضافا إلى نكرة، ومضافا إلى معرفة. ومما لا شك فيه أن كل صيغة تحمل في بنيتها مقصدا قريبا وآخر بعيدا خاصة حين يتعلق الأمر بالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف. تتشارك هذه الصيغة مع صيغة الفعل الماضي المزيد بهمزة التعدية، ومع صيغة المضارع، كما تتفق وصيغتي الاسم (أحمد) والصفة المشبهة (أبيض)، وأخيرا هي قالب يتحد مع وحدة معجمية تحدد مضمون المفاضلة الإيجابي أو السلبي: "أحسن" أو "أقبح"، "أكثر" و "أقل".

المقارنة فطرة في الإنسان وتكمن أصالتها في الاختلاف الحاصل في ما يحيط بنا وفي أنفسنا أيضا، ولعل ملكة التمييز تظهر، كما تؤكد الدراسات العلمية⁹، عند الإنسان منذ نعومة أظفاره وقصة سيدنا موسى عليه السلام أبرز مثال لولا الله أراد أمرا آخر حفظا له من بطش الملك¹⁰. يفضي التمييز بالإنسان إلى المقارنة ومنه إلى المفاضلة التي تتم عبر صيغ متباينة: الفعل والاسم قد يكون هذا الأخير أوفر حظا في تعبير الإنسان على نظرته الفضولية للأشياء؛ هي مطامع النفس الإنسانية دوما، المجبولة على حب التميز والتمييز في صيغة صغيرة البنية ممثلة في "أفعل التفضيل".

المفاضلة في اللغة مصدر فاضل وهي الموازنة بين شيئين للحكم بفضل أحدهما على الآخر¹¹، هي تالية لنشاط العقل المميز يساعده في ذلك حاسة الذوق والبصر والشم واللمس والسمع في التعرف إلى الأشياء التي تمتلك سمات وأحجام معينة؛ فهي خاصية في الإنسان وعملية مساعدة على الاكتساب والتعلم واتخاذ القرارات؛ ذلك أنّ أية مفاضلة يبدئها الإنسان تجاه شيئين هو قرار ينتج عنه أثر وتصرف معينان ومن ثم يصبح تجربة يتعلم منها صاحبها.

تقدم لنا اللغة كعاداتها مجموعة من العناصر اللغوية التي تساعدنا في التعبير على أوضاع متعددة، متشابهة ومختلفة، وحين يتعلق الأمر بانتقائي للأشياء فإن عقلي سيلجأ إلى قائمة الاستبدالات في البحث عن الفعل: «محمد يفوق زيدا خلقا» للتعبير عن مفاضلتي بين حالتين، ولأن-ربما- قائمة الأسماء أقرب تناولا في قاموسي اللغوي فإني أختار كلمات مثل: "أحسن من" أو "الأفضل" أو "أفضل تخلقاً"، غير أن كلا من "يفوق" و "أفضل" أداتان لا تتحقق بهما المفاضلة إلا بركنين أساسيين: "المفضل" و "المفضل عليه". قد يكون المفضل عنصراً مادياً أو معنوياً وكذلك المفضل عليه على أن يشتركا في صفة واحدة يتفاوت فيها أحدهما على الآخر تفصل بينهما أداة أهم ما يميزها أنها تأتي على وزن "أفعل" وهي صيغة مفتوحة على صيغ أخرى ما يمنحها نوعاً من الدعم المعنوي هو إثراء لوظيفتها البلاغية والتداولية.

2- مسوغات المفاضلة:

لا تخلو لغتنا من ردود أفعالنا تجاه مواقف الحياة ولعل "صيغة التفضيل" واحدة من استجاباتنا المتباينة لها، فنصرّح: «هذا أحسن من ذاك» أو «هو الأحسن» وفي كل مفايزة وتفضيل، فإذا سألنا أنفسنا في لحظة وعي عن سبب نشوء هذا الإحساس في مواجهة عناصر الحياة على اختلافها، لعل الإجابة تكمن في مسوغين اثنين:

١-المسوغ الموضوعي:

إن من بين ما يقدمه لنا كل من الواقع المعنوي والمادي : الخير والشر ، والجمال والقبح ، والحجر والشجر، والإنسان والحيوان، والفارق بينها أنها مختلفة التكوين متباينة الأشكال، غير أننا حين نتفحص هذه العناصر الأربعة فإننا يمكن أن نعدّها بالملايين ومع ذلك لا نجد- مثلاً- انسانا يشبه إنسانا آخر لا من حيث الطول ولا الحجم ولا الملامح ولا التصرفات ولا الأفكار، وكذلك تكون القيم المعنوية فهي ليست على درجة واحدة فهي ترتفع وتنخفض وتزداد وتنقص ومنه يمكن أن تتقدم لنا هاتان الحالتان بوصفهما انسان متفاوت الصفات الخلقية والخلقية : إنه وضع ينشأ بشأنه - بصرف النظر عن صحته أو كذبه - تعبير لغوي مخصوص هو "أفعل التفضيل" تصنع بعض ملامحه عناصر المحيط.

ب-المسوغ الذاتي:

أ-المفاضلة في التجربة العقلية والحسية؟

تمثل الحواس الخمسة عند الانسان وسيلته في تلمّس الواقع واستكشافه منذ الولادة حيث يولد باستعداد سلوكي متدرج النضج.¹² و لعل أول إحساس ينتاب الانسان في أول وعيه بمحيطة هو الفضول فيما يلاحظه من أشياء وتصرفات ولا شك أن هذه النظرة المتفحصة لعناصر الحياة ليست واحدة ؛ فالأشكال الكبيرة ليست هي الأشكال الصغيرة ، والنور والظلام متضادان، والأم والخالة أو الأب والعم متشابهون وفي الوقت نفسه مختلفون على الرغم من انتمائهم جميعا لفصيلة الإنسان، غير أن الأم مثلا أنحف وأطول من الخالة، ومن ثم تنشأ نظرتنا للأشياء مستندة إلى النشاط البصري والعقلي الذي يقود الصغير والكبير إلى إقامة الحدود الفاصلة بين الاختلاف والتفاوت لذلك نجده لا يعبر عنهما بالطريقة نفسها؛ ذلك أن بداهة الحالة الأولى لا تحوجنا إلى المقارنة في حين هي ضرورية بالنسبة للحالة الثانية، ومنه يبحث الفرد عن العنصر الأنسب للتعبير على هذه

الوضعية وعلى نفسه وعن رأيه وإن تباينت الحالة أمامه صدقا أو كذبا وفي المقابل صدق أو كذب توقعاته لتلك الحالة ذلك أن المفاضلة واقعة لا محالة.

-المفاضلة في التجربة النفسية:

تكاد تصرفاتنا لا تتحقق إلا بعد عملية المفاضلة : "الذهاب إلى العمل خير من الجلوس دون فعل شيء"، و"يبدو لي عمل فلان أحسن من عمل فلان"؛ لعلها مفاضلة أقل ما يقال عنها أنها ضرورية للإنسان في حياته اليومية؛ ذلك أن عملي يمنحني قيمة معنوية، ورأبي في أفضلية عمل فلان تكسبه شعورا بالارتياح والتميز وتضعه في الوقت نفسه في موقف القدوة، وفي المقابل تضعني في موقف المؤثر إما بتحفيزه أو بتحفيز الآخر أو إكسابه احترام الغير، غير أن النتيجة الأخيرة تتوقف على أهمية موقعي من هذه المجموعة.

فالمفاضلة إذا استجابة سلوكية وحاجة نفسية ضرورية يقع بها الاختيار الذي يتحدد على إثره تصرف الفرد وتتولد عنه حالة من الرضا باعتماد الأفضل واجتناب الأسوأ.

3-المفاضلة بين الذاتية والموضوعية:

ينتج صيغة "أفعل" رأيان صادق و كاذب، أما الرأي الصادق فهو حكم يجتمع عليه كل ذي فطرة وعقل سليمين، وأما الرأي الكاذب فهو حكم نسبي يتفق ويختلف فيه كل حسب ذوقه؛ فقولنا مثلا: «علي أحسن خلقا من زيد» ينشأ بشأنه حكمان: صادق وكاذب؛ أما الحكم الصادق فينتج من كون علي خلوق على الحقيقة باطنه وظاهره، في حين أن الحكم الكاذب يتأسس على حالتين كليهما كاذبة: إما أن عليا يظهر خلاف ما يُبطن فيستدعي ذلك حكما ظاهره حقيقة لواقع كاذب، أو قد يكون علي سيء الخلق فيتعلق الأمر بحكم كاذب، وفي هذه الحال يُضاف إلى قضية الرأي الصادق أو الكاذب عنصر الشخص الذي يصدر عنه الحكم والحالة محل الحكم ومن ثم يتعلق بـ"المفاضلة" ثلاثة شروط يمكن بيانها في التالي:

- مدى صدق الحالة محل الحكم
- مدى صدق الحكم.
- مدى صدق صاحب الحكم.

إن إثارة موضوع "الصدق" و"الكذب" في عملية المفاضلة ينطوي على أبعاد خطيرة خاصة عندما يتعلق الأمر بنصوص ذات أهمية على المستوى العقائدي والتشريعي والأخلاقي.

إن أية مفاضلة يمكن أن يبديها الفرد تجاه أمور الحياة تتخذ شكلين إما أن يتفرد بها صاحبها ومن ثم نكون أمام مفاضلة شخصية، أو أن يعلن عنها فنكون عندئذ أمام مفاضلة جهرية، دون أن نهمل طبيعة المفاضل ؛ فهو إما أن يكون شخصا عاديا غير مؤثر أو محدود التأثير، أو شخصية عامة يكون لمفاضلتها الأثر البالغ، وعليه نستطيع القول إن قضية المفاضلة قضية أوسع من أن تنحصر في عناصر ثلاثة: المحكوم عليهما، وأداة الحكم ، والحكم . فإذا أردنا دراسة قوة ودلالة هذه الصيغة في مجتمع يجهل غيبيات الأمور، ويتعامل مع موضوع جديد هو مشروع حياة جديدة لا بد إذا من الأخذ في الاعتبار بشرطين لا يقلان أهمية عنها : المجموعة التي أنتجت فيها هذه الصيغة ، والموضوع الذي وظفت لأجله ما يقدم قيمة إضافية لهذه البنية التي يستعملها الكبير والصغير والحكيم الصادق والجاهل المخطئ بنوايا وأهداف متباينة .

4- البعد التداولي لـ "اسم التفضيل" في الحديث النبوي الشريف :

1-أفعل التفضيل: تتجسد إنجازية هذه الصيغة في الحديث النبوي الشريف من خلال ثلاثة عناصر وفق نظرية "أفعال الكلام":

- -فعل القول: يراد به إطلاق اللفظ في التركيب سليما مفيدا ذا دلالة¹³ هو الحال بالنسبة لهذه الصيغة التي تضمنتها في الغالب جوامع كلم رسول الله اتفق على صحة بنائها اللغوي والدلالي جهابذة العربية من متكلمين ولغويين

والدليل أنها لم تشكل يوما عائقا لغويا أمام متلقيها بل شهد لها هؤلاء بالفصاحة والبلاغة بما وردت فيه من تراكيب.

- -الفعل المتضمن للقول: هو «الفعل الإنجازي»¹⁴ بما يحمله من تصريحات أو تضمينات لعل أنسب ما يمثل هذه الأخيرة "أفعل التفضيل" صيغة ذكية أفرزتها اللغة على لسان ناطقها تضرر الطلب والأمر والترغيب والتحفيز أو التنفير والنهي معا بتقديم قيم على قيم أخرى مثالها: «الظن أكذب الحديث» في سياق النهي «إياكم»، ويتمثل الفعل الإنجازي المتضمن للقول في صيغة التفضيل «أكذب» النهي عن الكذب عموما والظن على رأسها.

- الفعل الناتج عن القول: يتمثل في مدى اقتناع المخاطب ودرجة تأثره بالفعل الكلامي¹⁵ خاصة عندما يستشعر ليونة في الفعل القولي يزداد ذلك تأكيدا عندما يتعلق الأمر بصيغة "أفعل" التي تتضمن من معاني الإغراء والتحفيز ما يجعلها فعلا قوليا إنجازيا يتحقق به مبدأ التعاون كأن يطرح المتكلم قيمتين متفاضلتين في أسلوب خبري تقريرى تأثيرى مضمنا رأيه في غير ضغط: «خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد» ليستقبل بعد ذلك استجابة المتلقي المتمثلة في الجانب العقائدي والعملي: الايمان بالكتاب المنزل والاقتداء بهدي النبي عليه الصلاة والسلام فيتحقق بذلك الجانب الإنجازي لصيغة التفضيل: «خير» لأن النفس الإنسانية أكثر ما تحب الاستئثار به الأفضل والأحسن، في حين نجدها تعزف عن ما هو دون ذلك بمعنى كتاب الله خير من أي حديث وهدي رسول الله خير من أي هدي فاختيار ما كان أسى درجة أرضى للنفس من الأقل.

ب-المخاطب(المفاضل): يتقدم المتكلم في الدرس التداولي شرطا ضروريا لا تتم كل من المقصدية والتأثيرية إلا بوجوده لأنه طرف منتج لخطاب مقصود ينتظر تفاعلا معيناً وعلى

هذا كان القصد من وجود "النبي المرسل" ومن ثم وجب عليه استعمال "المثير الأكثر ملاءمة"¹⁶ في رسالته تكون "أفعل" أنسب عنصر لغوي في بعض سياقات المقام.

أشار البحث سابقا إلى وجود نوعين من "المفاضل": مفاضل سلبي لا يتعداه حكمه، ومفاضل إيجابي مؤثر بحكمه، وفيه نوعان: مفاضل محدود الزمان والمكان وعدد المستقبلين، ومفاضل لا موانع زمانية أو جغرافية أو بشرية تحدّ مفاضلاته تقدمه لنا "صبغة التفضيل" بوصفه شخصية مؤثرة إلى أبعد الحدود؛ رسول نبي قائد ومعلم مربّ يوظف من أساليب الإقناع والترغيب ما يلائم رسالته، إنه صاحب الحكم محمد رسول الله عليه الصلاة والسلام الرجل المعروف قبل بعثته بأمانته وصدقه وإذاً فهو الرجل المصدّق أبداً في عشيرته ومن عرفه من قبائل العرب أعداؤه قبل إخوانه. عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «كان النبي صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وأجود الناس وأشجع الناس».¹⁷ وحدث أبو هريرة رضي الله عنه قال: «قالوا يارسول الله! إنك تداعبنا. قال: نعم. غير أني لا أقول إلا حقا»¹⁸ [الشمائل المحمدية 238:112/1] ففعله لا يُخَوّن وقوله لا يُكذّب. لسانه من لسانهم، ودمه من دمائهم إلى أن أرسل فيهم رسولا بالهدى ونبيئا عما يجهلونهم من أمور دينهم من غيبات ودينويات، ومن معاملات وتعاملات ما حوّلته الإمامة واعتلاء كرسي القيادة؛ حيث إن رجلا مثله لا يمكن أن يوصف بالإضافة إلى نبوته ورسالته إلا بالمتكلم الفصيح البليغ الذي فاقت فصاحته وبلاغته بلغاء وفصحاء العرب، فهو ليس مجرد واعظ يلقي كلمته هباء لأن تحكيمه نابع من شريعة الله وهو الذي قال فيه سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ

وَمَا نَهَاكُم عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (الحشر:7)

وإذا ما هي طبيعة النص المنتظر من نبي رسول وإمام وقائد بليغ؟

تتمتع الشخصية القائدة وبمباركة المخاطبين بحق إطلاق الأحكام لأنها في الموقع الأقوى والمؤثر ومن ثم فإن توظيف "صبغة التفضيل" حق يلائم موقعها القيادي إلى جانب كونها

تتمتع بحظوة الوحي ومعرفة الغيبيات؛ إنه أقوى شخصية في قبيلة قريش وأبسطها يخشاها الكافر ويدعمها المؤمن، فقلوله فعل بالنسبة للمؤمنين كيف وهو المرجع الثاني بعد القرآن الكريم في تفسير ما استعجم منه عليهم، فقد استه من قداسة القرآن الكريم لضمه كلام النبي وكلام الله على لسان رسوله الصادق الأمين يقول الله تعالى: ﴿وَمَا

يَنْطِقُ عَنْ أَهْوَىٰ إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ (النجم:3)

يقول عليه الصلاة والسلام: «إن من أحبكم إليّ وأقربكم مني مجلسا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا»¹⁹ [رياض الصالحين 1/278: 636] ولنتساءل في من له حق المبادرة بإخبار الناس عن أماكنهم ومواقعهم منه في الآخرة والصفات التي تؤهلهم ليكونوا من الذين تصدق عليهم أفضلية المحبة والقرب من النبي عليه الصلاة والسلام، بل لتدبر في من يملك حظ معرفة الغيب، وحق تحديد الأفضل في الحب وفي القرب منه في يوم لا أحد يعلم من أمره شيئا.

لاشك في أن توظيف أسلوب المفاضلة من قبل الموحى إليه بالاستناد إلى مُعِينَات سياقية بين نسقين زمنيين مختلفين: الحاضر المرئي من الحياة الدنيا وزمن حياة الرسول بين رجاله، والمستقبل الغيبي زمن القيامة، يتضمن بعدا إيحائيا تحفيزيا²⁰ وهو واحد من أساليب التربية ما تتحقق به الغايات ذلك أنه خطاب لا يخلو من القصد بهدف تغيير موقف سلوكي معين²¹ وذلك بالانتقال بالمتلقي من واقع سلوكي إلى آخر (خلق حسن إلى خلق أحسن) بواسطة أسلوب التفضيل. يقول عليه الصلاة والسلام: «يا أبا ذر ألا أدلك على خصلتين هما أخف على الظهر وأثقل في الميزان من غيرهما؟ قال بلى يا رسول الله. قال: عليك بحسن الخلق وطول الصمت»²² [اتحاف الخيرة المهرة 18/6: 5215] لأن في الصمت عند اللزوم نجاة من مزالق اللسان وما ينجر عنها من سوء القول كالكذب والنميمة، ومنه فالحديث درس بليغ يلقنه الرسول عليه الصلاة والسلام مجانا لأبي ذر رضي الله عنه موظفا في ذلك

صيغة التفضيل فيقرن الصمت بحسن الخلق ويرفعهما عن غيرهما بواسطة "اسم التفضيل" لأنه يعلم أنه الأسلوب الأقدر على الإقناع، ويعلم أيضا ولوع النفس وتعلقها بفضليات الأشياء، فالمربي والحال هذه مدرسة تستعمل المفاضلة وسيلة تعليمية تبين للناس الفروق بين قيم الحياة وتستثير استجاباتهم بطريقة غير مباشرة تجاه القضايا المفضلة تمكينا لها في نفوسهم لتتحول بعد ذلك إلى مسلمات ومبادئ لا يُحاد عنها.

ج- المخاطب: المتلقي وهو من حيث الوجود المنطقي والزمني أسبق من المخاطب بل لأجله وُجد وهُيئ معه النص (الخطاب)، ولعله العنصر الأهم في العملية التفاعلية لأنه المقصود أبدا في مختلف الحوارات والخطابات وبه يتحقق أثر الفعل القوي.

يتقدم المتلقي في الخطاب الديني "الحديث النبوي الشريف" وفق ثلاث أصناف: المتلقي المهتم، المتلقي الأقل اهتماما، المتلقي غير المهتم، والشاهد أن الحديث النبوي الشريف مثل القرآن الكريم خطاب لكل زمان ومكان ولكل إنسان، فعمل المؤمن يزداد إيمانا والمتهاون وعظا و يتوب به المعرض عن السيئات.

يقول الله تعالى في كتابه المنزل: ﴿مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى

الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكْعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ

وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ﴿ (الفتح: 29)

تلخص لنا الآية الكريمة صفات كل من المخاطب والمُخاطَب الذي من أجله نزل القرآن و أتبع بحديث نبيه ﷺ : إنهم أصحابه على المدى القريب والشأن لمن هم على المدى البعيد، مجتمع بشري متلف للتقرب من الله والعمل بأوامر رسوله لذلك نجده يكثر من التساؤل ويلج في معرفة أي السبل تقربه منهما وأي العمل يرتفع به إلى أعلى درجات الكمال طلبا لمرضاة الله.

من البديهي -والحال هذه- أن تتموقع "صبغة التفضيل وحدة صرفية ولغوية تحمل من معاني البروز والتميز في عقول وقلوب أصحاب النبي؛ وإخوانه من بعده فذلك هو حال "من يبتغي فضلا من الله" بل هي حال من هم أقل منهم ايمانا وعملا، فهي الفطرة التي فُطر عليها الناس؛ ألسنا نرى ونسمع عن البرج الأعلى في العالم، وهذا مسجد أعظم، وهذه المكتبة الكبرى؛ إنها صفات يطلقها انسان هذا الزمان -كما كان شأنه دائما - تباهيا بها أمام غيره وإرضاء لغريزة التميز في نفسه، غير أن صحابة رسول الله ﷺ لم تلههم تجارة ولا لهو ولا مكاسب غير الجنة لذلك كان لسان حالهم دوما هو أي العمل أفضل؟ وأي الذنب أعظم؛ عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: «سألت النبي ﷺ أيّ العمل أحب إلى الله تعالى؟ قال الصلاة على وقتها. قال: ثم أي؟ قال: بر الوالدين، قال: ثم أي؟ قال: الجهاد في سبيل الله». ²³ [جواهر البخاري 1/105: 93] ويكرر السؤال في المعني المضاد قال: «سألت النبي ﷺ أيّ الذنب أعظم عند الله؟ قال: أن تجعل لله ندا وهو خلقك. قلت: إن ذلك لعظيم، قلت: ثم أي؟ قال: وأن تقتل ولدك تخاف أن يطعم معك. قلت: ثم أي؟ قال: أن تزاني حليلة جارك». ²⁴ [جواهر البخاري 1/371: 500] هكذا يتقدم إلينا الانسان المعاصر للرسول صلى الله عليه وسلم بداية بالبعثة إلى حجة الوداع حيث إن "أفعل" كانت أكثر الصيغ دورانا على ألسنتهم باتباع المشروع وتفادي المحذور من العمل رغبة منهم في الفردوس الأعلى.

يتأسس مبدأ التعاون المتحقق في الحديث «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه وولده والناس أجمع» ²⁵ [جواهر البخاري 1/22: 9] منذ البداية على افتراض مسبق ²⁶ مفاده علم الرسول (المخاطب) بوجود حالة ايمانية لكنها غير مكتملة ²⁷ [جواهر البخاري 1/هامش صفحة 22] فيبدأ بالتماس الأثرة والأفضلية في قلوب أصحابه بواسطة القول الإنجازي «أَحَبَّ» بربطها بـ «لا يؤمن» لحصول التأثير ومن ثم تحقق الفعل بالاستجابة الفورية من قبل عمر بن الخطاب ﷺ وذلك بتقديم حب الرسول صلى الله عليه وسلم طمعا في استكمال ايمانه حيث قيل بأن يكون مفضولا هو وأهله والناس

أجمع: «والله يا رسول الله لأنت الآن أحب إلي من نفسي وأهلي وولدي والناس أجمعين»،
 فيرد عليه النبي الصادق: «الآن يا عمر اكتمل إيمانك».²⁸ [جواهر البخاري 1/ هامش 24].
 إن وقوع النص الشريف اليوم بين أيدينا نتدارسه يؤكد على امتداد الزمان والمكان
 والانسان به، وعلى الرغم من بعد المسافة الزمنية بنا عن رجال الرسول رضوان الله عليهم،
 لا ينفك مسلم اليوم يتحسس مواقع "أفعل" من ذلك الخطاب الشريف البليغ ذلك أن
 النفس البشرية واحدة في مطامعها وإن اختلفت في اختياراتها وكيفيات طلبها ومن ثم فإنه لا
 يزال للحديث النبوي: «ما من شيء في الميزان أثقل في ميزان العبد المؤمن يوم القيامة من
 حسن الخلق»²⁹ [رياض الصالحين 1/ 277: 631] صدق في النفوس المؤمنة ولا يزال
 المسلم الصادق يتحرى الأحسن من أمور دينه ودينه مستنيرا بما يقدمه له نص الحديث
 الشريف من دعوى التميز في كل شيء.

د- الحديث النبوي الشريف: نص لغوي مبني على المقصدية المباشرة والضمنية وهو
 نقطة التقاء التفاعلية³⁰ حيث تتجسد مرونة المتكلم (المخاطب) رغم علو مكانته و انفتاح
 المتلقي على الرسالة الموجهة إليه من قبل المرسل في حالة من التضامن تُعرف بالتكيف³¹ لا
 تخلو الرسالة فيه من خطابات حجاجية تحققها في بعض مضامينها صيغة التفضيل.
 يصف الجاحظ الحديث النبوي الشريف: «ثم لم يسمع الناس بكلام قط أعم نفعا، ولا
 أقصد لفظا، ولا أعدل وزنا، ولا أجمل مذهبا، ولا أكرم مطلبا، ولا أحسن موقعا، ولا أسهل
 مخرجا، ولا أفصح معنى، ولا أبين فحوى، من كلامه ﷺ كثيرا».³² ونقول: «كل إناء بالذي
 فيه ينضح»³³ فاللغة لسان حال المرء، ومنه استحالة فصل اللغة عن المضمون، كذلك
 الأمر بالنسبة للحديث النبوي الشريف وهو في عرف العارفين مشروع حياة وخطاب أخلاقي
 بامتياز يجمع بين الدين والدنيا كما ارتضاها الله لنا وكلف نبيه ببيائها لكل من اقتنع بهذا
 الدين وهو حجة بعد كلام الله على الكافر به، ولعله من المصادفات أو المقصودات أن يأتي
 وصف الجاحظ لمفاصل هذا النص باستعمال "اسم التفضيل" ما يناسب مضمونه
 وأسلوبه في تحفيز النفس نحو الأفضل.

إن من بين ما تفصح عنه لغة النص الشريف جملا اسمية وأخرى فعلية ، مثبتة تأكيدية ومنفية ، استفهامية وتعجبية إلى غير ذلك مما لا يخلو منه حديث، وتبرز وظيفة "صيغة التفضيل" في الحديث النبوي الشريف بوصفها فعلا إنجازيا بالنسبة للمتلقى عموما وسيلة للتعبير عن جملة من المقاصد كما يمكن الاستدلال بورودها فيه على جملة من الخصائص هي :

أ- إن تردد صيغة "أفعل" في نص ما إشارة إلى أنه ينطوي على مجموعة من القيم قد تكون ايجابية وقد تكون سلبية، وتعني القيمة في الاسلام "الأفعال والسلوك السوي الصادر عن الانسان الراشد الذي يبتغي غاية من سلوكه"³⁴ ومنه فإن أكثر ما ارتبطت به هذه الكلمة هو معنى الخير³⁵ يتحدد فيها موقع كل من ركبي هذه العلاقة المفضل والمفضول بحيث نكون أمام قيمة هي من حيث المبدأ حالة واقعة و مشتركة غير أن تفاصيلها ليست على قدر واحد مما ينبّه إلى وجود مستويات قيمية متفاوتة، ومنه نكون أمام نص يهتم مضمونه بالمفاضلة بين أداء قيمي من الدرجة الأولى وأداء قيمي من الدرجة الثانية، ولعل في حديثي « المؤمن القوي خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير»³⁶ [رياض الصالحين 1/91: 102] و«ياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث» ما يوضح ذلك؛ فالقيمة المشتركة التي ينطلق منها النص بالنسبة للحديث الأول هي وجود حالة ايمانية متقاسمة بين مجموعة من الناس غير أن قوة البدن والعزيمة والإرادة والصبر والإقبال على نفع الآخرين تتباين كل حسب استعداداته الجسدية والنفسية، أما بالنسبة لحديث "الظن" فهو درجة من درجات الكذب بل أقصاها ومن ثم نكون أمام قيمتين تتفاوتان من حيث السلبية؛ ذلك أن ظن السوء بالمسلم أكذب من الكذب نفسه.

ب- تفصح "صيغة التفضيل" في نص ما عن مضمون يقدم للمتلقى مجموعة من الخيارات ، والاختيار هو الأخذ بالأنسب الذي يتوسم الخير فيه، حيث يطرح الحديث النبوي الشريف مجموعة من الخيارات بطريقة ثنائية غير أنه يفصل خطيا بينها بصيغة

"أفعل" التي تدعونا ضمنيا إلى تحديد وجهتنا : فإما هذه أو هذه، وعندما يتعلق الأمر بنص مثل: «اليد العليا خير من اليد السفلى»³⁷ [مسند ابن حنبل 13/ 544: 8247] في مسألة الإنفاق يتقدم اسم التفضيل فيصلا بين خيارين : العطاء مقابل الأخذ مع ترجيح خيار على آخر.

ج- إن نصا تتردد فيه "صيغة التفضيل" هو نص تأثيري بالدرجة الأولى يستعمل من وسائل الإقناع والتمكين والتحفيز ما يتناسب مع طبيعة مضمونه وطبيعة المتلقي لذلك نجده يوظف أسلوب التوكيد لأن المفاضلة إقرار بميزة هي موجودة فعلا غير أنها متفاوتة. فحين نفاضل بين شيئين نكون قد أثبتنا وجود الصفة من حيث المبدأ وفي الوقت نفسه نؤكد زيادتها في واحد منهما هذا من جهة، من جهة أخرى فإن في صيغة "أفعل" همزة تشبه همزة التعدية في الثلاثي المزيد بحرف غير أنها -في هذا المقام- تتعدى بالمعنى بما يشبه المهم فالأهم أو العادي وفوق العادي : "صادق" و"أصدق"، ثم إنها صيغة للصفة المشبهة وميزتها ملازمة الوصف لصاحبه ودوامه ومن ثم فإن اسم التفضيل يقاسمها هذه الميزة، فحين يقول رسول الله: «أكبر الكبائر...» و «اليد السفلى خير من اليد العليا» يعني أن كلا من "أكبر" و"خير" صفتان ثابتتان وفي الثبات يكمن معنى التأكيد. ضف إلى ذلك أن مفاضلاتنا غالبا ما تعتمد على المعينات الذاتية³⁸ مدعومة بلغة الإشارة تآزرها ملامح الوجه وحركة الرأس تنبئها على أفضلية أحد الأمرين وتمكين له في عين وعقل المتلقي، هو أمر وارد في حديث رسول الله عليه الصلاة والسلام وهو المعروف بلغة الإشارة في أحاديثه الشريفة: «أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا»³⁹ [جواهر البخاري 1/ 218: 281] مشيرا بأصبعيه السبابة والوسطى.

د- أن نصا يوظف "اسم التفضيل" هو دعوة للارتقاء بالذوق وبالفكر وبالأخلاق يظهر ذلك من تسميته (تفضيل) ، فدعوتنا الضمنية لإتباع الأفضل من الأشياء هي دعوة للتغيير والتحول من السيئ إلى الحسن ومن الحسن إلى الأحسن «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير».

نخلص مما تقدم أن النص المتضمن لمجموعة من القيم المتفاوتة والخيارات المتقابلة هو نص يطرح بالدرجة الأولى مجموعة من المقارنات و المفاضلات على أن المقصدية الرئيسة من هذا النص الكبير الذي يتضمن نصوصا جزئية تطول وتقصر هو الحث على الأفضل للتأسيس لمجتمع أحسن تخلقاً لبلوغ المراتب العليا، فالنفوس آمنت وأسلمت وتخلقت واثتمرت بأوامر الله لكنها ليست على قدر واحد في ذلك؛ فالإنسان خلاف الملاك لذلك يبقى فيه شيء من النقصان بما خفي عليه من أمور دينه و دنياه، أو بتراخ منه ، والارتقاء به إلى مستويات الكمال يكمن في كلمة قليلة عدد الحروف عظيمة الأثر في النفوس هي "أفعل التفضيل". ف "الأفعلية"⁴⁰ واحدة من الوسائل الحجاجية⁴¹ التي يتم بواسطتها الضغط بطريقة لطيفة وضمنية على المتلقي ومن ثم توجيهه نحو الأفضل، ولعل ترددها في أي نص رباني أو انساني يؤكد حتما على ذلك ويكشف في ذات الوقت على علاقة تفاعلية يتفاوت موقع قطبيها من حيث الموقع القائد والمقود والمعلم والمربي والمتعلم والمؤثر والمتأثر.

الهوامش

- ¹ - أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي المتوفي 458هـ: السنن الكبرى، تح: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1424، 3هـ-2003م، ج7، ص121.
- ² - نور الدين عتر: منهج النقد في علوم الحديث، دار الفكر، دمشق، ط3، 1401هـ-1981م، ص26.
- ³ - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
- ⁴ - الإمام النووي: رياض الصالحين، تح: جماعة من العلماء، المكتب الاسلامي، ط1412، 1هـ-1995م، ص118.

- ⁵ - عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري: يشرح قطر الندى وبل الصدى، تأليف محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ط1994، 1-1414هـ، ص464.
- ⁶ - حسن عباس: النحو الوافي: دار المعارف بمصر، ط1934، 3، ج3، ص12.
- ⁷ - مصطفى محمد عماره: جواهر البخاري، المكتبة التجارية الكبرى، د.ط.د.ت، ص22.
- ⁸ - مصطفى محمد عماره: جواهر البخاري، ص423.
- ⁹ - ينظر : Redaction :MMaury-relecture :ALazartigues ,DSauvage,JP : VisierRelecture2008 :JP Raynaud :developpement affectif du medecine.ups.fr.nourrisson, p48,www (يؤدي البصر وظيفته منذ الولادة حيث يفضل الرضيع الأشكال القريبة من شكل وجه الأم، كما يستطيع في الأيام الأولى تمييز الصوت الآدمي من الأصوات الأخرى، كما يستطيع تمييز رائحة أمه من رائحة امرأة أخرى بداية من اليوم الرابع لولادته،، ويستطيع أيضا تمييز أربع نكهات : الملح والسكر والمر والحامض،)
- ¹⁰ - يقال أنها من الإسرائيليات ومع ذلك فإن الواقع لا يفند هذا إذ يبدأ الطفل تمييز الألوان في الأسبوع الأول وتمييز الوجوه في الشهر الرابع، وفي هذا الصدد نسوق قصة غريبة يحكيها ابن قيم الجوزية على لسان إياس في كتابه "تحفة المودود بأحكام المولود، قال، «أذكر يوم ولدتني أمي، فإني خرجت من ظلمة إلى ضوء، ثم صرت إلى ظلمة فسئلت أمه عن ذلك فقالت :صدق،لما انفصل مني لم يكن عندي ما ألفه به فوضعت عليه قصعة
- «:تح:عثمان بن جمعة ضميرية، دار علم الفوائد، ص409-410"
- ¹¹ - ينظر: مادة : فاضل، تطبيق معجم المعاني Almaany.com:
- ¹² - ينظر: محمد عبد الطاهر الطيب وآخرون:الطفل في مرحلة ما قبل المدرسة، منشأة المعارف، الاسكندرية، د.ط.د.ت، ص11-54.
- ¹³ - ينظر:جميل حمداوي:التداوليات وتحليل الخطاب، ط1، 20015، ص32
- ¹⁴ - ينظر:المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
- ¹⁵ - ينظر:المرجع نفسه، ص32-33.

- 16- مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة «الأفعال الكلامية» في التراث اللساني العربي، دار الطليعة، بيروت، ط2005، 1، ص38.
- 17- مصطفى عمارة، جواهر البخاري، ص467.
- 18- أبو عيسى محمد بن سوره الترمذي: الشمائل المحمدية، تح: عزت عبيد الدعاس، دار الحديث للطباعة والنشر، بيروت، ط3، 1408هـ-1988م، ج1، رقم الحديث: 238، ص112.
- 19- الامام النووي: رياض الصالحين 1/278: 636
- 20- جميل حمداوي: التداوليات وتحليل الخطاب، ط2015، 1، ص31.
- 21- المرجع نفسه، ص32 .
- 22- اتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، 6/18: 1/5215.
- 23- مصطفى محمد عمارة: جواهر البخاري، ص105
- 24 المرجع نفسه، الصفحة نفسها، 371.
- 25- المرجع نفسه، هامش صفحة 24 من الحديث رقم 9 ص22.
- 26- ينظر: مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، ص30
- 27- مصطفى محمد عمارة: جواهر البخاري ، هامش صفحة 22.
- 28- المرجع نفسه، هامش صفحة 24.
- 29- رياض الصالحين 1/277: 631
- 30- ينظر: جميل حمداوي: التداوليات وتحليل الخطاب، ص36.
- 31- ينظر المرجع نفسه ،الصفحة نفسها.
- 32- أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ: البيان والتبيين، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ج2، ص17-18.
- 33- سعد بن الصيفي التميمي: ديوان حيص بيص، تح: مكي السد جاسم، شاكر هادي شكر، منشورات وزارة الإعلام، العراق، 1974، ج1، ص47.

- ³⁴- ينظر: عبد الله محمد أحمد حريزي: القيم في القصص القرآني ، رسالة دكتوراه الفلسفة في التربية ، جامعة طنطا، 1409هـ-1988م، ص52.
- ³⁵- ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها
- ³⁶- الامام النووي: رياض الصالحين، 91/1: 102
- ³⁷-المسند الإمام أحمد بن حنبل: المسند، تح:شعيب الأرناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط1، 1417هـ-1997م، بيروت، ص544.
- ³⁸-ينظر: جميل حمداوي:التداوليات وتحليل الخطاب، ص29
- ³⁹- مصطفى محمد عمارة:جواهر البخاري، 1/218: 281.
- ⁴⁰- ينظر: طه عبد الرحمن:اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، ط1، 1998، ص399.
- ⁴¹-ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

قائمة المصادر والمراجع

- 1-القرآن الكريم
- 2-البوصيري (حمد بن ابي بكر بن اسماعيل)، (1420هـ-1999م): اتحاف الخيره المهرة، تح: دار المشكاة للبحث العلمي، ط1، دار الوطن للنشر، الرياض ، ج6.
- 3- البيهقي (ابو بكر أحمد بن الحسين بن علي)،(1424هـ-2003م):السنن الكبرى،تح: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، ج7.
- 4- الترمذي(أبو عيسى محمد بن سوره): الشمائل المحمدية تعليق:عزت عبيد الدعاس، دار الحديث للطباعة والنشر، بيروت، ط1408، 3هـ-1988م.

- 5- الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر): البيان والتبيين، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة 1998، ج2.
- 6- حريزي (عبد الله محمد أحمد)، (1409هـ-1988م): القيم في القصص القرآني، رسالة دكتوراه الفلسفة في التربية، جامعة طنطا.
- 7- حمداوي (جميل): التداوليات وتحليل الخطاب، ط1، 2015،
- 8- حنبل (أحمد بن)، (1417هـ-1997م) مسند الإمام أحمد بن حنبل، تح: شعيب الأرنؤوط وآخرون، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت. (الموسوعة الحديثية)
- 9- صحراوي (مسعود): التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة «الأفعال الكلامية» في التراث اللساني العربي، دار الطليعة، بيروت، ط1، 2005.
- 10- صيفي التميمي (أسعد بن)، (1974): ديوان حيص بيص، تح: مكي السيد جاسم وشاكر هادي شكر، منشورات وزارة الإعلام، العراق، د.ط.
- 11- الطيب (محمد عبد الظاهر وآخرون) (د.ت): الطفل في مرحلة ما قبل المدرسة، منشأة المعارف، الاسكندرية، د.
- 12- عباس (حسن)، (1934): النحو الوافي، دار المعارف، مصر، ط3، ج3.
- 13- عبد الرحمن (طه) (1998): اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، ط1.
- 14- عماره (مصطفى محمد) (1981): جواهر البخاري، المكتبة التجارية الكبرى، د.ط.
- 15- عتر (نور الدين): منهج النقد في علوم الحديث، دار الفكر، دمشق، ط1401، 3هـ-1981م.
- 16- النوي (محي الدين بن شرف): رياض الصالحين، تح: جماعة من العلماء، المكتب الاسلامي، ط1412، 1هـ-1995م.

-
- 17- هشام (عبد الله جمال الدين ابن) ، (1414هـ-1994م): يشرح قطر الندى وبـل
الصدى، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ط1.
- 18- معجم المعاني Almaany.com (تطبيق)

18- ينظر :Redaction :M Maury – lecture :A Lazartigues ,D Sauvage,
JPVisier– Relecture2008 :JP Raynaud :developpement affectif du
nourrisson, p48,www.medecine.ups.fr